الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

شعبة الفلسفة

سند بيداغوجي للسنة الثالثة ليسانس في:

محاضرات في فلسفة الجمال

الاستاذ واحك مراد

محتوى المادة:

- تعريف علم الجمال (النشأة، الأعلام، علاقته بالفن)
- مميزات الخطاب الجمالي.
- المشكلة المعرفية في الخطاب الجمالي.
- إشكالية فلسفة الفن.
- الاتجاهات الكبرى في فلسفة الفن. (المثالي، الرومنطقي، الماركسي، البرغماتي، الواقعي، العبثي، ....)
- مستقبل الفن والخطاب الجمالي.

تعريف علم الجمال:

تمهيد:

يعتبر البحث عن الجمال والجميل قديم قدم الحياة البشرية ، فقد بحثت عنه الحضارات القديمة وجسدته في الفنون المختلفة، ولا يزال البحث عن الجمال جاريا و قائما الى اليوم، ولأهمية الجمال في الحياة، نشأ علم الجمال الذي يبحث عن القواعد والقوانين والخصائص التي تصف هذا الشيء بالجميل وآخر بالقبيح.

لهذا يمكن اعتبار الجمالية أو علم الجمال في الأصل، مفهوماً فلسفيا يبحث بالدراسة والتحليل في شروط الجمالً ومقاييسه، ومضامينه، وتجلياته في الآثار الفنية والإبداعية، ، ليحدد تجليات الجميل والقبيح. وكتعريف أولي نقول: " علم الجمال (كعلم) في الكشف عن ماهية الجمال، وتوضيح مظاهر الجمال في الموضوعات وفروقاتها عند الإنسان وفي الطبيعة وفي بقية مظاهر الحياة"

من حيث الاشتقاق اللغوي:

كلمة الاستيتيقا أو علم الجمال Aesthetics أصلها يوناني وكان يقصد بها العلم المتعلق بالإحساسات طبقاً للفظ , Aesthesi

ويجب أن نشير إلى فكرة مهمة وهي أنّ الفيلسوف الألمانى جوتلب باومجارتن هو أول من صاغ مصطلح "الاستطيقا" و كان ذلك فى العام 1735. وذلك في كتاب (تأملات فلسفلية في موضوعات تتعلق بالشعر) و قصد باومجارتن من وراء هذا المصطلح ب " العلم الذى يدرس كيفية معرفة الجمال عن طريق الحواس". و بذلك يكون أول استخدام لكلمة استطيقا حيث استنتج باومجارتن انه: كما أنّه قد وقع نحت عبارة logic، أي علم ما هو بيّن أو المنطق، من لفظة (logikos) كذلك يمكن نحت عبارة(Aesthetic) ، أي العلم بالمحسوس من لفظة (aisthètos)أي ما هو محسوس. ولذلك فإنّ المعنى الحرفي أو الأوّلي للفظة استاطيقا، Aesthetics هو مرادف لما تعنيه لفظة sentio في اللاتيني أي الإحساس بعامة، أي أكان ناجما عن حسّ ظاهر أو عن حسّ باطن

فإذا كان المنطق يهتم بآلية التفكير والطرق الصحيحة والقواعد التي تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ فإنّ علم الجمال هو العلم الذي يبحث في علم شعور الجميل .

أصل مصطلح علم الجمال:

ظهر مصطلح علم الجمال الاستيطقا Aesthetics القرن الثامن عشر على يد الفيلسوف الألماني (جوتلب بومجارتن 1714-1762) الذي ربط الفنون بالمعرفة الحسية، وهو من

أتباع الفلسفة الديكارتية، إلا أنه يمكن القول إن هذا العلم قد نشأ مع نشأة الإنسان الأول، وهذا ما تؤكده الزخارف والرسومات الموجودة على القطع الأثرية التي اكتشفها علماء الآثار في جميع أنحاء العالم، مثل: الأواني الخزفية والتماثيل

فعلم الجمال علم يبحث في شروط الجمال ومقاييسه ونظرياته، وفي الذوق الفني، وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية، وهو باب من الفلسفة. وله قسمان: قسم نظري عام، وقسم عملي خاص. أما القسم النظري العام، فيبحث في الصفات المشتركة بين الأشياء الجميلة التي تولد الشعور بالجمال، فيحلل هذا الشعور تحليلاً نفسياً ، ويفسر طبيعة الجمال تفسيراً فلسفيا، ويحدد الشروط التي يتميزب ها الجميل من القبيح... وأما القسم العملي الخاص، فهو يبحث في مختلف صور الفن، وينقد نماذجها المفردة. ويطلق على هذا القسم اسم النقد الفني

يمكن القول إن الجماليات تدرس بشكل عام مستويات ومعايير الجمال في العمل الفني، وتقوم في أبعادها الإجرائية على تحديد الشروط والمقومات التي تحدد الجميل من القبيح على مستوى الشكل والمضمون من جهة، وما يتصل بالتذوق الفني والإدراك الجمالي من جهة ثانية، وفيها يتحقق الأثر الحسي في النفس والوجدان.والجمال لا يقتصر فقط على الأعمال الفنية الصرفة، ولكن يمتد المفهوم للدلالة على جمالية الطبيعة والأشياء المبتكرة خارج الإطار الفني الشائع، وكل ما يتصل بالجمال الذي لا يتدخل في صنعته الإنسان. (بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال، ص 7، 8)

التمييز بن الفن والجمال وعلم الجمال: وحتى يتبن المفهوم على نحو جيد لا بد من التمييز بين ثلاثة مفاهيم وهي:

الفن: يشير إلى إنتاج موضوعات إبداعية عن طريق نشاط بشرى لمجموعة من البشر الموهوبين، وهو كل ما ينتجه الفنانون والمبدعون من لوحات فنية وأعمال شعرية وروائية ومنحوتات.
لفظة الجمال : تشير إلى قيمة الأشياء التي أنتجها أولئك المبدعون، فنقول مثلا ما أجمل هذه اللوحة أو هذا العمل الفني
والجمال: صفة تُلْحظ في الأشياء ، وتبعث في النفس سروراً ورضاً

لكن:علم الجمال (الاستطيقا) : هو إدراك ماهية هذه القيمة ووضع معايير لقياسها
ويمكن تعريفه بأنّه علم الأحكام التقويمية التي تميز بين(الجميل والقبيح) معجم لالاند.
ويعرف علم الجمال أيضا على أنه :بابٌ من أبْواب الفلسفة يبحث في الجَمال ، ومقاييسه ، ونظرياته.
وأيضا علم الجمال: هو علم يبحث في الشعور والاحساس واللذة التي تبعثها مناظر الاشياء الجميلة ويضع المستويات التي يقاس بها الشيء الجميل اي يبحث فيها الجميل والقبيح

أعلام علم الجمال:

فيثاغورث: 570-495 ق.م

يعتبر فيثاغورث فيلسوف ورياضي يوناني، اعتبر أنّ النظر العقلى والمران بالعلم الرياضى أسمى طرق تطهير النفس ، وقد ربط التأمل الفلسفي بالتذوق الفنى للموسيقى .

يميز فيثاغورث بين مستويين: مستوى الوجود المعقول ومستوى الوجود المحسوس، كما تقول بثنائية النفس والجسم، ووضعت متقابلات عشر ميزت فيها بين الأطراف المتقابلة بحيث كان التقابل يكشف دائماً عن تمييز أحد الطرفين على الآخر، فقابلت مثلاً بين المحدود واللامحدود والكثير والقليل والذكر والأنثى والخير والشر ... إلخ.

غير أن الفلسفة الفيثاغورية استطاعت أن تصوغ هذه الأفكار الفلسفية فى صيغة رياضية فتقدم الأول مرة معياراً صورياً للجمال. وكذلك يتضح أن اكتشاف الفلاسفة للنظام في الكون الطبيعى وإدخال الفيثاغورين أفكار الالتلاف والوسط الرياضى والوحدة التى تندمج فيها عناصر الكثرة كانت العادة التى صاغوا منها معيارهم الهندسى الجمالى.

سقراط:

الجمال وصلته بالخير عند سقراط

الجمال عند سقراط فهو جمال هادف، إذ أن الجمال هو ما يحقق النفع أو الفائدة أو الغاية الأخلافية العليا. غير أن سقراط لا يأبه بالجمال الحسى الذى يتغنى به فنانو عصره وشعراؤه قدر اهتمامه بجمال النفس والخلق الفاضل.

ولاشك فى أن دعوة سقراط إلى تحكيم العقل فى السلوك الإنسانى والتمسك بأخلاقية الزهاد، قد جعله يحكم على الفن بمعيارأخلاقى مرجعه الذات العاقلة أو الضمير الباطن فى نفوس البشر.

أما معايير اللذة الجمالية التى فصلت بين الجمال وقيم الحق والخير فلم تكن فى رأى سقراط سوى نوعاً من أنواع التدهور الفنى والانحلال الخلقى، فالمعيار الحسى المرتبط بنظرية اللذة الجمالية عند جورجياس وغيره من الفنانين والخطباء، والقواعد المدروسة التى كانوا يحفظونها عن ظهر قلب ويعلمونها للناس كانت كلها فى رأى سقراط لا تكفى لخلق الفن الأصيل، وتفتقد العنصر الجمالى الذى تنطوى عليه أخلاقية الإنسان.

المحاضرة الثانية:

مميزات الخطاب الجمالي:

لا شك أن الفيلسوف الذي يبحث في علم الجمال، سيكون تفكيره في الجمال غير تفكيره في القضايا الفلسفية المختلفة التي يعالجها، وإذا أردنا تعريف الخطاب فهو كل كلام مسجل سواء عبر الكتابة او الصوت موجه الى قارئ او مستمع ما، ويحمل رسالة معينة.

فهناك الخطاب السياسي الذي يحمل مميزات معينة كطبيعة اللغة والمفردات التي يستعملها فهو يستخدم اسلوب قصد جلب الجماهير والتحشيد.

وهناك الخطاب العلمي الذي يتميز هو الأخر بمصطلحاته الخاصة والتي لا يفهما إلا اهل الاختصاص .

وهناك الخطاب الفلسفي التي يتميز ايصا بميزات تجعله مختلفا عن بقية الخطابات. كفن البرهان والإقناع واستعمال الأدوات المنطقية والحجاجية وما يعنينا في محاضرتنا هذه، هو الخطاب الجمالي.

مفهوم الخطاب الجمالي: هو كل نص جمالي سواء كان شعريا أو نثريا وأيضا كل عمل فني كالرسم أو النحث أو الموسيقى يتسم بالجمال. ويكون هدفه في النهاية التأثير في المتلقي.

فالقصيدة الشعرية هي خطاب جمالي يتجه إلى التأثير في المتلقي من خلال أدواتها الخاصة كالوزن والقافية والسجع والكناية والأساليب المختلفة التي يعتمدها الشاعر من اجل التأثير في المتلقي

مثال ذلك قصيدة ايليا ابو ماضي في قصيدته الحجر الصغير:

سمع الليل ذو النجوم أنينا وهو يغشى المدينة البيضاء
فانحنى فوقها كمسترق الهمس يطيل السكوت والإصغاء
فراى أهلها نياما كأهل الكهف لا جلبة ولا ضوضاء
ورأى السدّ خلفها محكم البنيان والماء يشبه الصحراء
كان ذاك الأنين من حجر في السد يشكو المقادر العمياء
أيّ شأن يقول في الكون شأني لست شيئا فيه ولست هباء
لا رخام أنا فأنحت تمثالا، ولا صخرة تكون بناء
لست أرضا فأرشف الماء أو ماء فأروي الحدائق الغنّاء
لست درا تنافس الغادة الحد سناء فيه المليحة الحسناء
لا أنا دمعة ولا أنا عين لست خالا أو وجنة حمراء
حجر أغبر أنا وحقير لا جمالا ، لا حكمة ، لا مضاء
فلأغادر هذا الوجود وأمضي بسلام ، إني كرهت البقاء
وهوى من مكانه ، وهو يشكو الأرض والشهب والدجى والسماء
فتح الفجر جفنه... فإذا الطوفان يغشى ((المدينة البيضاء((

والخطاب الجمالي لا يقتصر فقط على القصيدة الشعرية بل قد يكون لوحة فنية

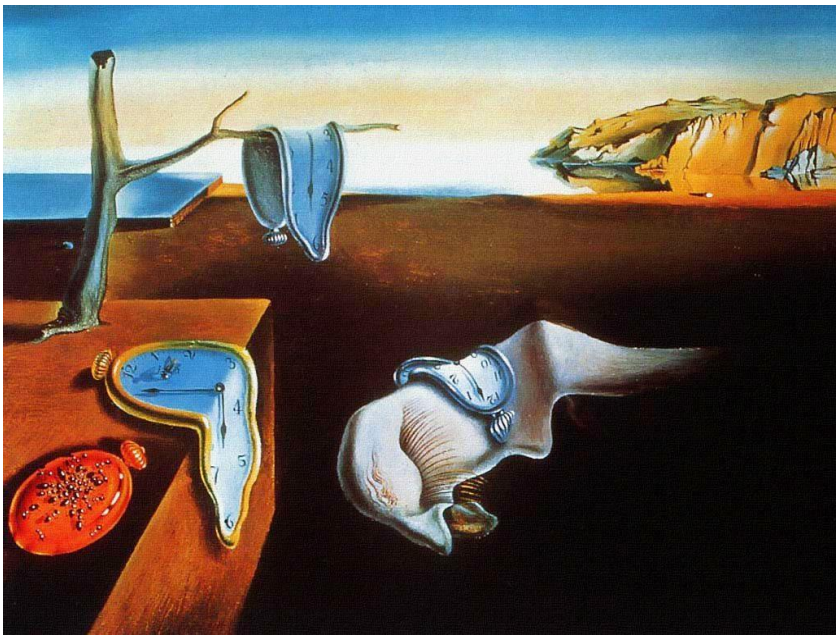

Oeuvre : La persistance de la mémoire
Artiste : Salvador Dalí
Année : 1931

ويمكن أن نستخلص مميزات الخطاب الجمالي في النقاط التالية :

خطاب يشتغل على الجميل: يحاول الفنانون والمبدعون انتاج اعمال فنية تتصف بصفة الجمال ، حيث أنها تثير الرضى والسرور والإعجاب لدى المتلقى، فالمبدع والفنان يختلف عن غيره الناس العاديين ، من خلال قدرته على انتاج شيء جميل يثير لدى الآخرين احساسا بالمتعة والرضي لا نجدها في الأعمال العادية. فالجميل هو المجال الذي يشتغل عليه الفنان والمبدع والموهوب، لذلك تكون اعمالهم خالدة عبر الزمان.

الخطاب الجمالي واستناده على الشعور والعقل: العمل الفني يكون من نتاج الشعور الداخلي والوجداني للفنان ويضاف اليها ايضا تصورات العقل، فالفنان عندما ينجذب عاطفيا إلى موضوع ما، يبني موضوعه من خلال خططات وتصورات العقل ثم يضفي عليها بعدا جماليا من خلال شعوره بالجميل، فالفنان يكون شعوره مرهفا وحساسا ويستطيع أن يتبين ويميز ما يجعل هذا الشيء جميل، فالعقل وحده لا يمكن أن ينتج الجميل لانه لا يمتلك الاحساس والشعور، والشعور لوحده لا يمكن أن ينتج الجميل لانه لا يمتلك النظام ، فالفن يقوم باجتماعهما معا العقل والوجدان.

الخطاب الجمالي متنوع: إن انتاج الجماليات لا يقتصر على ميدان واحد بل على مجالات عديدة، فالشاعر والروائي ينتج الجميل من خلال حسن تركيبه للكلمات وللأساليب اللغوية ، أما الرسام فينتج الجميل من خلال اختياره لمشهد معين او موضوع ما ، فيستعمل ريشته في الرسم ويمزج الألوان بنسب معينة من اجل إبراز زوايا من لوحته لإيصال فكرة إلى المتلقي، كما نجد النحات والموسيقي كلهم ينتجون أعمال جمالية تنتمي الى مجال تخصصهم.

الخطاب الجمالي من الإنسان إلى الإنسان: الفنان هو إنسان قبل كل شيء ويهدف إلى إبداع أعمال فنية لكي تصل الى الناس من اجل تذوقها والحكم عليها، وقد تكون سببا في اسعادهم وتغيير نظرتهم إلى الأشياء من خلال الأفكار والقيم التي تحملها الأعمال الفنية ، فيمكن أن يكون الفن طريقا للسعادة والرضي ولتثبيت قيم وأخلاق معينة.

الخطاب الجمالي قابل للنقد والتقييم: إن ما ينتجه الفنان أو الشاعر أو الرسام، هي أعمال بشرية غير معصومة من النقص والخطأ والزيغ، فهي قابلة دوما للنقد والتقييم من طرف الآخرين، سواء من حيث شكلها او من حيث مضمونها أي الأفكار التي تحملها، فالكثير من الأعمال الجميلة تعرضت للنقد القاسي نتيجة لنشرها للعصبية العرقية او للانحلال الأخلاقي، فليس كل ما هو جميل يمكن أن يكون أخلاقيا.

الحكم في الخطاب الجمالي نسبي: كل الأعمال الفنية لا تخضع للاجتماع التام، فبعض الأعمال الفنية قد تلقى انقساما بين المتلقين بين جودتها ورداءتها، فهناك من يحكم عليها بالجمال المطلق وهناك من يعتبرها عملا عاديا، لذلك فأحكامنا على الجميل تبقى نسبية ولا يمكن أن تصل إلى الحكم المطلق، لان الشعور بالجمال يختلف من شخص لآخر، وليس **كالحكم العلمي الرياضي الذي يتميز باليقين.**

فعل التذوق في الخطاب الجمالي فردي: يختلف تذوق كل شخص عن الاخر للأعمال الفنية والجمالية، فالبعض قد يتذوق هذه القصيدة أو هذه اللوحة وتثير اعجابه ورضاه بينما قد نجد آخر لا تثير لديه أي انتباه. فالتذوق يختلف من شخص لآخر وما يكون مثيرا لذوقي قد لا يكون بالضرورة مثير لذوق الآخر. وذلك بسبب ان لكل شخص تركيبته النفسية والاجتماعية والثقافية والتي قد توثر على تذوقه.

الخطاب الجمالي امتداد للخطاب الأخلاقي: إنّ الخطاب الأخلاقي هو الذي يحدد معايير الخير والشر، ويعطى كل قيمة اخلاقية تعريفها ودلالتها، وقد يوظف الخطاب الأخلاقي الفن والجمال من اجل التعبير عن القيم الأخلاقية، فيمكن ان يعبر الفنان المسرحي عن قيمة الشر في دوره التمثيلي في مسرحيته، ويمكن ان يوظف الروائي شخصيات تمثل الشر او الخير،

ونلاحظ في العالم الغربي، انه يحاول تصدير قيمه الاخلاقية من خلال الأعمال الفنية كالافلام والموسبقى والتي تتنافي مع القيم العربية والاسلامية.

الخطاب الجمالي هادف: قد يكون الفن وسيلة لكي يعبر الافراد عن اوضاعهم الاجتماعية ويكون بذلك متنفسا لهم من الاوضاع السيئة، وقد يكون الخطاب الجمالي وسيلة للتحاور الحضاري، فالكثير من اللوحات الخالدة والروايات الادبية تكون طريقا لزرع قيم التفاهم والتسامح والحوار في المجتمع الواحد، فيمكن ان يكون مسلسلا تلفزيونيا مؤثرا جدا في مجتمع من المجتمعات اذا هدف الى زرع قيم التسامح والحوار .

الخطاب الجمالي وسيلة للتقدم الحضاري: يعتبر الفن من الادوات المهمة التي تكون طريقا لتغيير الاوضاع الاجتماعية والسياسية، فكان الفن مثلا كأحد طرق المقاومة التي اتخذتها الشعوب المستعمرة ازاء المستعمر من خلال المسرحيات والروايات والالوحات الفنية، ويعتبر الفن من وسائل المقاومة اتجاه الهيمنة الاقتصادية والظلم الاجتماعي.

المحاضرة الثالثة:

- المشكلة المعرفية في الخطاب الجمالي.

يطرح الباحث في الجماليات سؤالا مهما وهو: هل يقدم الفنان للمتلقي معرفة علمية أم قيم جمالية. فهل نظرة الرياضي والفيزيائي للظاهرة هي نفسها نظرة الفنان.

يقوم العلم على دراسة الموضوعات والظواهر على المنهج التجريبي وعلى المنهج التحليلي الاستنباطي، فيبحث عن القوانين التي تتحكم في الظاهرة، من اجل التنبؤ، والعلم يدرس الظاهرة ويفككها إلى عناصرها البسيطة، فيحلل المادة إلى العناصر المكونة لها ، مثل تحليل مادة الماء إلى عناصر بسيطة فالماء مثلا: يتكون من ذرتين للهدروجين وذرة واحدة من الأوكسجين h_2o. فالعلم يبحث عن وصف الظواهر من خلال معرفة تركيبها الجزيئي والذري، وأيضا يهتم بالبحث عن أسباب حدوث الظاهرة من أجل الوقوف على التغيرات التي تجري على المادة، بعبارة أخرى : العلم يحول الظاهرة والمادة إلى مجموعة من المعادلات الرياضية والرموز الحسابية، من اجل تحقيق فهم واضح وموضوعي للظاهرة. فهدف العلم في النهاية هو البحث عن الأسباب الحقيقية التي تكون وراء حدوث الظواهر والتغيرات في الطبيعة.

ولكن الفن يختلف عن العلم في معالجة الأشياء ، فإذا كان العلم يبحث عن السببية التي تقبع خلف الظواهر ويبحث عن التغيرات من اجل حسابها والتنبؤ بها، فإنّ الفن يقوم على وصف الموضوع من خلال الشعور والوجدان وبطريقة تعبيرية جمالية، فالفن لا يهتم بتحليل الظاهرة إلى أسبابها وعناصرها المكونة لها، بل يهتم بوصف الظاهرة كما تبدو في الشعور

الانفعالي وبأسلوب جمالي. مثال ذلك " موقف العالم ونظرته الى البحر ، فهذه النظرة تتجه في الغالب الى البحث في عناصر المادة التي تتركب منها مياهه أو البحث في استعماله أو ما يمكن ان يترتب عليه من فوائد تستغل منه، أما لو اكتفينا بتأمل البحر بحيث نحدد نظرتنا اليه في تأمل لون مياهه وصوت امواجه ونسمات الهواء الصادر عنه ، فعندئذ نكون فعلا في موقف التذوق الجمالي له، ولا شك في ان الفنان هو القادر على خلق هذه الاستجابة عند الجمهور بما يضمنه عمله الفني من وسائل وقيم يستجيب لها جمهوره ومجتمعه" (أميرة حلمي ، مطر، مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن، ص 36)

يمكن القول أنّ العالم هو عالم يقف على حساب وحصر الظواهر في حسابات عددية بينما الفنان يصف الظواهر كما تظهر له في انفعالاته وخياله، فالعالِم يحسب بنية الظاهرة بينما الفنان يحس ويشعر بالظاهرة.

الفن يهتم إذن، باستنطاق الأشياء ويدعها تتكلم ، فالبحر أو الليل أو الزهرة بالنسبة إلى الشاعر أو الرسام يمكن أن تتكلم وتشعر وتحس وتخبرنا بأشياء، فالفنان هو الذي يتكلم في مكان الزهرة في قصيدته الشعرية والأشجار بألوانها هي التي تقول أشياء يستنطقها المتلقي، بينما يعتبر هذا الكلام من قبيل الخرافة والأسطورة، ولا تدخل في اهتمامه.

وهناك اختلاف واضح بين العلم والفن، فحقائق العلم مطلقة وصالحة لكل مكان وزمان: فنظرية الجاذبية لنيوتن هي قانون طبيعي وحقيقة علمية مطلقة، بينما الفن يمكن أن يستكشف حقائق جمالية في كل مرة، فيمكن رسم البحر أو الزهرة على نحو فني جمالي في كل مرة، حيث يختلف الرسم الجديد عن سابقيه ويقدم معاني جمالية جديدة. ومن هنا يمكن القول أنّ " العلم يسير الى الامام في اتجاه تقدمي وكل جيل يأتي ليعرف أكثر مما عرفه السابق عليه، أي ان في العلم تقدما ، بينما الفن لا يعرف مثل هذا التقدم لان كل عمل فني هو شيء مغلق على نفسه، ليس له علاقة بما سبقه من اعمال مماثلة." (أميرة حلمي ، مطر، مدخل الى علم الجمال وفلسفة الفن، ص 37).

وهناك اختلاف بين العلم والفن، فالعلم يبحث عن قوانين تفسر الظاهرة من اجل السيطرة على الطبيعة والتنبؤ بالاحداث بينما يقدم لنا الفن قيم جمالية جديدة، يستمتع بها الانسان، فالاعمال الفنية الجميلة تجلب للانسان الراحة والسكون والمتعة بينما العلم يسخر لنا الطبيعة على نحو نفعي. صحيح ان العلم مكن الانسان من العيش في رفاهية من خلال اختراع الوسائل والادوات لكن الفن هو الاخر يقدم للانسان علاجات للكثير من ازماته الحضارية، فالشعر والمسرح والرسم والافلام والمسلسلات قد تقدم قيم جمالية واخلاقية تخفف على الانسان الضغوطات التي يعانيها على مستوى حياته.

المحاضرة الرابعة:
- إشكالية فلسفة الفن.

لقد قسم الفنّ قديما إلى سبعة أقسام وهي :

1- (نحت/عمارة)،

2-(رسم/زخرفة)

3-(تلوين تمثيلي/تلوين صرف)،

4- (موسيقى تعبيريّة أو وصفيّة/موسيقى)

5- (إيماء/رقص)

6- (أدب/شعر)

7- (سينما/إضاءة)

لكن حديثا فقد قُسم الفن إلى ثلاثة أقسام شاملة هي :

الفنون التشكيلية : الرسم، التصوير، الخط، التصميم، فنّ العمارة، النحت، الفنون التطبيقية، الأضواء.

الفنّ الصوتي : الموسيقى، الغناء، عالم السينما والمسرح، إعلان، الشعر، الحكايات، التجويد والترتيل.

الفنّ الحركي : الرقص، السيرك، الألعاب السحرية، بعض الرياضات، البهلوان والتهريج، المسرح الصامت، الدمى

مفهوم الفن:
الفن عند فيثاغورس: اعتقَد فيثاغورس أنّ الموسيقى هي الفن، وكان يعزف شخصيًّا، وعندما انتهى من تحليل الموسيقى، فإنّه فسّرها بوضع تفسير عددي لأنغامها وبيّن التوافق بينها، وذلك بسبب وجود وسط رياضي بين نوعين من الأنغام، وطبق هذا التفسير على الأجرام السماوية نفسها، وفيثاغورس أوّل من قدّم صبغة رياضيّة للجمال .

الفن عند سقراط : كان سقراط متشدّدًا في الفن المُعتمد على إيهام وخداع الجمهور والتأثير فيهم؛ لأنّ الفنّ بهذه الحالة يتحوّل من غاية إلى وسيلة، وقد صاغ سقراط نظريّة للفن يرى

فيها أنّ الفن والجمال يجب أن يكون هدفه خدمة الأخلاق، ولا يعني اللذة الحسية، وهذا سبب مطالبة بعض الشعراء بإعدامه

الفن عند أفلاطون: يعتقِد أفلاطون الفنّ بأنّه طريقة للتعبير بأشياء حسية، وكلّ شيء في عالم الفن يرمز إلى عالم آخر، وعندما يرى الإنسان الأعمال الفنية فإنّه يتذكّر العالم الذي كان فيه قبل الجسد، وللفن دور مهم في تذكير النفس بعالم الأرواح، وهو الذي يدفعها للعودة إلى هذا العالم .

الفن عند أرسطو: يُعرّف أرسطو مادّة الفن بأنّها المحسوسات البيئيّة، والفن يقلّد الطبيعة (يحاكيها)، وهذا ليس سلبيًّا بل إنّه يقلّدها ويطورها نحو الأفضل، وهذه إحدى أفضل مهمات الفن وهكذا يعبّر الإنسان عمّا ينقصه في الطبيعة، أي أنّ الفن ليس نسخة من جمال الطبيعة بل هو محاكاة منقّحة .

مفهوم الفن عند "كانط": يرى كانط أن الفن يختلف عن الطبيعة ، فهو نتاج بشري نابع عن الارادة والخيال بينما الطبيعة ليس فيها صبغة فنية وانما تتمتع بالجمال ، لدينا إذن الجمال الفني الذي هو نتاج الفاعلية البشرية، والجمال الطبيعي الذي هو جمال موجود مسبقا والفن في نظر "كروتشه" : فهو: رؤيا أو حدس. فالفنان يقدم صورة أو خيالاً، والذي يتذوق الفن يدور بطرفه إلى النقطة التي دله عليها الفنان، وينظر من النافذة التي هيأها له، فإذا به يعيد تكوين هذه الصورة في نفسه.
هكذ يكون الفن عند كروتشه من نتاج الخيال ، فالفنان
وحسب "هربرت ريد" فإن الفن هو: محاولة لابتكار أشكال سارة، وهذه الأشكال تقوم بإشباع إحساسنا بالجمال، ويحدث هذا الإشباع، خاصة عندما نكون قادرين على تذوق الوحدة والتآلف الخاص بالعلاقات الشكلية فيما بين إدراكاتنا الحسية
وعند "إروين إيدمان" فهو يرى: أن طبيعة الفن هي تفسير الحياة، وتقديم خبرة جديدة حولها، وقد ذكر أن الفن هو الاسم الذي يطلق على العملية الكلية الخاصة بالذكاء، والتي من خلالهاً تقوم الحياة التي تعي شروطها جيدا بتحويل هذه الشروط إلى تفسير يثير الاهتمام على نحو كبير.
بين الفن والطبيعة:
هناك فروق واضحة بين الفن والطبيعة، فالطبيعة لها جمال طبيعي ليس للانسان دخل فيه، فهي مخلوقة من الله تعالى، بينما الفن فهو مهارة وصنعة انسانية يتم ممارستها على المادة فيتم تحويلها الى شكل ثاني وعلى نحو جمالي.
وهناك الكثير من الفلاسفة يعتبرون الفن أنه نتاج حدس ورؤيا خاصة بالفنان، فالفنان يرى في الطبيعة وينظر إلى الحياة من منظور مختلف، فتتبين له وتظهر له رؤى وحدوس يحولها الى قصيدة شعرية أو إلى رسومات في لوحات، وهي لا تظهر للإنسان العادي. فالفنان ينظر

إلى الحياة والأشياء من خلال شعور وخياله، فتظهر له الأشياء غير ما تظهر للإنسان العادي.

لنأخذ مثلا قصيدة لايليا ابو ماضي عن شجرة التين كيف يستطيع أن يستنطقها وذلك باستعمال الخيال:

وَتِـيـنَـةٍ غَـضَّـةِ الْأَفْـنَـانِ بَـاسِـقَـةٍ — قَـالَـتْ لِأَتْـرَابِـهَـا وَالـصَّيْفُ يُحْتَضَرُ

بِئْسَ الْقَضَاءُ الَّذِي فِي الْأَرْضِ أَوْجَدَنِي — عِـنْـدِي الْجَمَالُ وَغَيْرِي عِنْدَهُ النَّظَرُ

لَأَحْبِسَنَّ عَلَى نَفْسِي عَوَارِفَهَا — فَـلَا يَـبِـيـنُ لَـهَـا فِـي غَيْرِهَا أَثَرُ

كَمْ ذَا أُكَلِّفُ نَفْسِي فَوْقَ طَاقَتِهَا — وَلَيْسَ لِي بَلْ لِغَيْرِي الْفَيْءُ وَالثَّمَرُ

لِذِي الْجَنَاحِ وَذِي الْأَظْفَارِ بِي وَطَرٌ — وَلَيْسَ فِي الْعَيْشِ لِي فِيمَا أَرَى وَطَرُ

إِنِّي مُفَصَّلَةٌ ظِلِّي عَلَى جَسَدِي — فَـلَا يَـكُـونُ بِـهِ طُـولٌ وَلَا قِـصَـرُ

وَلَسْتُ مُثْمِرَةً إِلَّا عَلَى ثِقَةٍ — أَنْ لَيْسَ يَطْرُقُنِي طَيْرٌ وَلَا بَشَرُ

عَادَ الرَّبِيعُ إِلَى الدُّنْيَا بِمَوْكِبِهِ — فَازَّيَنَتْ وَاكْتَسَتْ بِالسُّنْدُسِ الشَّجَرُ

وَظَلَّتِ التِّينَةُ الْحَمْقَاءُ عَارِيَةً — كَأَنَّهَا وَتَدٌ فِي الْأَرْضِ أَوْ حَجَرُ

وَلَمْ يُطِقْ صَاحِبُ الْبُسْتَانِ رُؤْيَتَهَا — فَاجْتَثَّهَا فَهَوَتْ فِي النَّارِ تَسْتَعِرُ

مَنْ لَيْسَ يَسْخُو بِمَا تَسْخُو الْحَيَاةُ بِهِ — فَإِنَّهُ أَحْمَقٌ بِالْحِرْصِ يَنْتَحِرُ

"فالفن إذن مهارة وتعبير عن أحاسيس أو وجهات نظر جمالية، وهذا التعبير قد يحاكي قضية من قضايا الحياة أو يحاكي الحياة نفسها أوُ مجموعة حيوات إنسانية مختلفة. وللفن نتاج هو العمل الفني، أصله الإبداع المنتج من لدن الفنان الصانع للعمل الجمالي، فهو إبداع لمقوماته الفنية والجمالية التي تتوافر في محتواه. فالفن إذن هو استخدام خاص للمهارة والخيال في إبداع وإنتاج موضوعات وبيئات وخبرات جمالية يشترك فيها الفنان مع الآخرين، ويشتركون هم بدورهم فيها مع بعضهم البعض." (بدر الدحاني، في فلسفة الفن وعلم الجمال، ص 6)

إنّ الفن، في الواقع، يعارض الطبيعة، فالفن هو الإبداع الذي يختلف تماما عما هو طبيعي صرف، حيث ترتبط الممارسة الفنية بالمهارة والخيال والابتكار، لذلك فالإبداع الفني يقوم

على إنتاج موضوعاتً وخبرات وقطع جمالية مبتكرة، تنبع مصادرها أساسا من وجدان الفنان والمبدع، أي من التعبير الحسيُ المرهف الذي يمتلكه منتج العمل الفني. فالغاية الأساس من الفن، تكمن في خلق حساسية جمالية، أو بمعنى آخر، توليد الشعور بالجمال، أي إنتاج أعمال تتسم بالجمالية من حيث عناصر تكوينها.
وبناءً عليه، يقوم الفن على الإبداع والابتكار والخلق الجمالي، إذ يخلق في نفوسنا سرورا بإشباعه لإحساسنا بالجمال كما أقر بذلك "هربرت ريد". فالفن هو ما يقوم في مقابل العلم من جهة، بما هو:معرفة خالصة ومستقلة عن سائر الممارسات العلمية؛ ومن جهة ثانية هو ما يقوم في مقابل "الطبيعة":باعتبارها قدرة تنتج بدون وعي أو تفكير... فالفن إبداع ينحو نحو غايات جمالية .

اشكالية الابداع:

مفهوم الابداع:

الإبداع لغة: وردت لفظة ابداع في معاجم اللغة العربية كما في المعجم الوسيط، ومعجم لسان العرب على عدة معان، تلتقي في أن: إبداع الشيء وانشاؤه على غير مثال سابق.
الإبداع إصطلاحا: لا يوجد تعريف جامع لمفهوم الإبداع ، وقد يرجع سبب ذلك الى ان الإبداع ظاهرة متعددة الجوانب ، وكذلك الى اختلاف وجهات نظر الباحثين للإبداع باختلاف مدارسهم الفكرية ومنطقاتهم النظرية .

ومن آراء العلماء والمتخصصين في تعريف الإبداع: يرى هافل أن الإبداع هو "القدرة على تكوين تركيبات أو تنظيمات جديدة" و يرى هارز " انه القدرة على التخيل او اختراع أشياء جديدة عن طريق التوليف بين الأفكار وتعديلها او تغييرها .
ويرى كورت بأنه القدرة على إنتاج الأفكار الأصيلة والحلول باستخدام التخيلات والتصورات مثلما يشير إلى القدرة على اكتشاف ما هو جديد، وإعطاء معاني للأفكار .
إذن فالإبداع هنا إنشاء أو ابتكار شيء جديد لم يكن موجودا من قبل، سواء أكان منتجا صناعيا أو تجاريا، أو كان عملية أو طريق جديدة, أو فكرة أو تصورا مبتكرا... لكنه علاوة على ذلك لابد أن تتوافر فيه شروط الجدة والأصالة والمنفعة، فالناتج الإبداعي لا بد أن يكون فريدا، ويحقق المنفعة، أو القيمة التي وضع من أجلها، وإلا أصبح جهدا ضائعا وعبثا فكريا لا جدوى منه.

ويمكن استخلاص معاني الابداع في النقاط التالية:

-الإبداع هو الإتيان بجديد أو إعادة تقديم القديم بصورة جديدة أو غريبة.

-التعامل مع الأشياء المألوفة بطريقة غير مألوفة.

-القدرة على تكوين وإنشاء شيء جديد، أو دمج الآراء القديمة أو الجديدة في صورة جديدة، أو استعمال الخيال لتطوير وتكييف الآراء حتى تشبع الحاجيات بطريقة جديدة أو عمل شيء جديد ملموس أو غير ملموس بطريقة أو أخرى.

عناصر العمل الفني:

المادة: تعتبر المادة أهم عنصر في العمل الفني، ومنها ينطلق تشكيل العمل الفني: وعلى سبيل المثال: تعتبر الكلمات والمفردات مادة الشعر، والصوت مادة الغناء، والالوان مادة الرسام ، والطين والرخام مادة النحات. يحاول المبدع والفنان أن يحول المادة الى شكل وهيئة جمالية.

الموضوع: كل عمل فني يحتاج إلى موضوع ليتم تحويل المادة إليه، فالشاعر ينظم مادة الفاظه الى قصيدة موضوعها عن الحرية أو السعادة أو الألم، والرسام يحول مادته من الالوان والورق الى موضوع أو فكرة من خلال لوحته التي تحوي على مشهد، وبعبارة أخرى كل ابداع فني يجب أن يبحث عن موضوع أو فكرة ليجسدها.

التعبير: يعتبر التعبير أهم شيء في العمل الفني، فلا بد من أن يعبر العمل الفني عن مشاعر وأفكار الفنان، فهو النافذة التي يخاطب بها الفنان جمهوره. فاللوحة لا يكفي أن تعالج موضوعا معينا، بل لابد لها من أن تكون معبرة عن احاسيس ومشاعر الفنان.

النظريات المفسرة لعملية الابداع الفني:

يعتبر أصل الإبداع وماهيته أهم مشكلات فلسفة الفن ، فمحاولة تفسير الإبداع بدأ الاهتمام مع افلاطون ، وسنحاول ان نتعرف على النظريات المفسرة للإبداع الفني:

نظرية الالهام عند افلاطون:

يعتقد افلاطون أنه لا يوجد شيء اسمه إبداع شخصي على الإطلاق، وإنما الإبداع ينتج عن قوة خارجية تُعرف بالإلهام، فالأشخاص دائمًا يستمدون أفكارهم الإبداعية والابتكارية من وحي الإلهام، فالشعر إذن عند أفلاطون يتم بملحمة إلهامية أشبه بالجنون أو الهوس أو المس الإلهي، فالشاعر يتلقى الشعر من قوة خارجية.و يؤكد افلاطون أن الشعراء ليسوا هم الذين يقولون الأشياء ذات القيمة الكبيرة، و إنما هو الإله نفسه يُسمعنا صوته بواسطتهم، و لا يتردد في الجزم بأنه ليس في الشعر الجميل شيء إنساني، بل هو إلهي أي من إبداع الآلهة، وإن الشعراء ليسوا سوى وسطاء فكرة آتيه من تلك الآلهة. و يرى في محاورته " إيون أو عن الإلياذة " أن شارح الشعر و ناقده مثل الشاعر لايصدر في عمله عن عقل إنما يصدر عن ضرب من الإلهام، بحيث يتأثر و يحكي تأثره غير معتمد على منطق أو عقل. يقول افلاطون: "غير أن هناك نوعا ثالثا من الجذب والإلهام مصدره ربات الشعر، إن صادفت نفسا طاهرة رقيقة أيقظها فاستسلمت لنوبات تلهمها بقصائد و شعر تحيي

به العديد من بطولات الأقدمين، و تقدمها ثقافة يهتدي بها أبناء المستقبل، لكن من يطرق أبواب الشعر دون أن يكون قد مسه الإلهام الصادر عن ربات الشعر ظنا منه أن مهارته الإنسانية كافية لأن تجعل منه في آخر الأمر شاعرا، فلا شك أن مصيره الفشل، ذلك لأن شعر
المهارة من الناس سرعان ما يخفت إزاء شعر الملهمين.

النظرية الواقعية للابداع: نظرية المحاكاة

إذا كان افلاطون يعتبر الابداع، مجرد الهام من ربات الشعر والالهة، فإنّ ارسطو يسير عكس استاذه افلاطون تماما، فيمكن اعتبار ارسطو ذو نزعة عملية تجريبية، وقد انتقد نظرية افلاطون في المثل ويعتبر ارسطو الشعر انه محاكاة للطبيعة ، وهكذا فجوهر الفن عند "ارسطو" إذن هو محاكاة الطبيعة، فقد جاء أرسطو وورثَ مصطلح المحاكاة عن أستاذِه أفلاطون، ولكنّه أعطاها معنًى مختلفًا، وكان هذا الاختلاف نتيجةً لاختلاف النظرة الفلسفيّة، إذ كان أفلاطون ذا نزعة صوفية غائية، بينما كان أرسطو ذا نزعةٍ علمية تجريبية، ومع أنّ أرسطو كان يرى أن الفنّ محاكاة، إلا أنّه لم يربط نظرية المحاكاة بنظرية المُثل الأفلاطونيّة، ولم يقيّد الفن أو الأدب بقيود الفلسفة، فهو يرى أن الشعر محاكاة للطبيعة، فالشاعر إنّما يحاكي الافعال البشرية سواء في فن الملهاة أو المأساة

"فيعرف أرسطو الكوميديا بـ: "محاكاة لأشخاص أردياء، أي أقل منزلة من المستوى العام" والرداءة التي يقصدها أرسطو هي ذلك الجانب الناقص في الإنسان الذي لا يسبب عند رؤيته الشعور بالألم، وإنما يثير الضحك. أما فيما يخص التراجيديا فيرى بأنها: "محاكاة لفعل جاد، تام في ذاته، له طول معين، في لغة ممتعة لأنها مشفوعة بكل نوع من أنواع التزيين الفني. كل نوع منها يمكن أن يرد على انفراد في أجزاء المسرحية، وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي، لا في شكل سردي، وبأحداث تثير الشفقة والخوف، وبذلك يحدث التطهير" أما عناصر التراجيديا فتتمثل "فضلا عن الأشخاص الذين يعملون أمامنا، بالمنظر المسرحي والنشيد أو الموسيقى وتركيب الأوزان الذي يسميه أرسطو (المقولة .(وتتصل هذه الأجزاء بالتمثيل المسرحي، فهي أجزاء خارجية، فيما تتعلق الأجزاء الداخلية بالمؤلفين وهي الخرافة والأخلاق والفكر". أما القسم الآخر من الكتاب فيعرض للملحمة التي "تتفق في أجزائها مع المأساة باستثناء الموسيقى أو (النشيد) والمنظر المسرحي، وتختلف كذلك عن المأساة في طولها ووزنها" (موقع انفاس، الشعرية الارسطية، وردية الجاصة)

وعلى العموم، ارسطو يجعل الابداع الفني في قدرة الانسان الفنان على محاكاة وتقليد الافعال البشرية وحوادث الحياة، سواء في الشعر او المسرح او النحت، ويكون هذا التقليد او المحاكاة فنا عندما يساعد الناس على التطهير والعلاج الداخلي لمشكلاتهم.

نظرية العبقرية عند كانط:

إذا كان ارسطو يرى بأن الابداع يكون من خلال التقليد والمحاكاة لافعال الناس ولأشياء الطبيعة فإن كانط يتصور أن الإبداع الفني يرتبط بالعبقرية، إذ تضع الطبيعة في بعض

الناس موهبة خلق جميلة اصطناعية (فنية) ولكن العبقرية موهبة لا يمكن تعلمها، لذلك نجد أنّ العبقرية عند كانط هي التي تضع قواعد الفن ، ويصبح ما تنتجه من قواعد فنية، تضاهي من حيث قيمتها الجمالية الجمال الطبيعي .فالفنان ليس لديه قواعد ، يتبعها بل هو الذي يبتكر قواعد جديدة للإبداع الفني ؛ ولكن لأن ما ينتجه له قيمة عالمية لحساسية الإنسان ، فإن إبداعاته في كل مرة مثال للفنانين التابعين. إنها تشكل الذوق من خلال إيقاظها وتطويرها. وهكذا يختلف كانط عن ارسطو لانه لا يعتبر الابداع الفني مجرد تقليد ومحاكاة بل يأتي من عبقرية تخلق قواعد الابداع الفني من جديد. مثال ذلك: يخلق العبقري قواعد جديدة للرواية الجديدة من حيث الشكل تختلف عن الرواية التقليدية، أو يبتكر طريقة جديدة في كتابة الشعر أو الرسم..

هكذا حسب كانط انه يمكن أن يكون التعليم والتقليد نقيضا للعبقرية، حيث يمكن للتعلم أن ينتج تقليدا، لكن
العبقرية على العكس من ذلك هي فطرية ذاتية، تتعلق بذات الفنان المنتج، ولما كانت العبقرية انتاج شيء لا يمكن تقليده، وغير خاضع لقواعد مسبقة، فإن أصالته تكمن في تفرده، فيمكن تعلم ما أنتجه نيوتن في عمله الخالد عن "مبادئ الفلسفة الطبيعية"، لكن لا يمكن تعلم كتابة قصيدة شعر ملهمة ....، فيمكن تعلم النظريات العلمية الفيزيائية والكيميائية والطبية و لكن المرء لا يستطيع تعلم رسم لوحة فنية خالدة مهما بذل من جهد في تعلم جميع قواعد الرسم، "هكذا فالعبقرية تتجلى في العمل الفني، وليس في العمل العلمي لأن الأول غير خاضع لتخطيط قبلي من لدن منتجه، كما أنه غير خاضع لقواعد عامة، بل يظل خاصا بذاتية منتجه، يصعب تعليمه وتعلمه، في مقابل العمل العلمي رغم عظمته ومنفعته، إلا أنه يظل محكوما بقواعد كونية، يمكن تعلمه وتعليمه، لأنه تم إنتاجه وفق تخطيط مسبق. إذن فالعبقرية تهبها الطبيعة للذات المنتجة للعمل الفني الجميل" (محمد محسن صماعي، الفن الجميل بما هو فن العبقرية عند كانط، مجلة منيرفا)